أسباب الغضب السعودي من "أهل السنة والجماعة"؟!

استمرت ردود الفعل الغاضبة ضمن التيارات السلفية لما خرج به مؤتمر استضافته العاصمة الشيشانية، غروزني، بهدف تعريف هوية "أهل السنة والجماعة" إذ استثنت توصياته تلك التيارات من التعريف، كما لم تدرج المؤسسات الدينية السعودية ضمن المؤسسات التعليمية "العريقة"، علاوة على مكان انعقاد المؤتمر في الدولة التابعة لروسيا.

وتضمنت توصيات المؤتمر الذي حمل عنوان "من هم أهل السنة والجماعة" وحضره شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب وعدد كبير من كبار رجال الدين من حول العالم بلغ عددهم 200 شخصية، أن أهل السنة والجماعة هم "الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علمًا وأخلاقًا وتزكيةً" وفقا للبيان، الذي حض أيضا على إنشاء قناة تلفزيونية على مستوى روسيا "لتوصيل صورة الإسلام الصحيحة."

واعتبر المشاركون أن المؤتمر يمثل "نقطة تحول هامة وضرورية لتصويب الانحراف الحاد والخطير الذي طال مفهوم أهل السنة والجماعة إثر محاولات اختطاف المتطرفين لهذا اللقب الشريف وقصره على أنفسهم وإخراج أهله منه" وفقا لتعبيرهم. كما حددوا المؤسسات الدينية السنية العريقة بأنها الأزهر الشريف والقرويين والزيتونة وحضرموت ومراكز العلم والبحث فيما بينها ومع المؤسسات الدينية والعلمية في روسيا الاتحادية.

ولكن التوصيات جرت الكثير من الانتقادات من التيار السلفي، فقال الشيخ علوي السقاف، إن المؤتمر لم يشر إلى قصف روسيا للسوريين وعُقد تحت رعاية الرئيس الشيشاني، رمضان قاديروف، الذي قال بأنه

"معروف بولائه التام للرئيس الروسيّ المجرِم بوتين" وفق تعبيره، متهما الرئيس الشيشاني بمعاداة الوهابية والتعهد بقتالهم.

وسخر السقاف من توصيات المؤتمر بتحديد طوائف السنة قائلا إن ذلك يخرج من الإسلام من عاشوا قبل الأشعري والماتريدي، كما اتهم المؤتمر بتعمد تجاهل التواصل مع العلماء السلفيين. أما الشيخ السعودي، محمد السعيدي، فذهب إلى القول بأن المؤتمر "تآمري على العالم الإسلامي وعلى المملكة السعودية بشكل خاص، يقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها" وفق رأيه.

الكاتب السياسي السعودي المعروف، جمال خاشقجي، مدير عام العرب الاخبارية، قال معلقا في تغريدات له: "متشائم أن مؤتمر جروزني سيكون بداية انقسام وجدل… كأن هناك أصابع شر تلعب خلف الستار والله أعلم.. كأنه ناقصنا تشطير وتصنيف وخلاف، فتنة الحنابلة والأشاعرة تطل علينا من القرن الخامس الهجري مرة أخرى، والسبب إقصاء جر إقصاء."

وجاء في "منتدى الأزهريين" تحت عنوان: "الأدلة الواضحة على تكفير الوهابية للأشاعرة" بالنص:

اعلم رحمك الله أن جمهور المسلمين على عقيدة أهل السنة - الأشاعرة والماتريدية - ومن عقيدة أهل السنة أن الله منزه عن المكان والزمان.

- قال إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجُويني الشافعي (478هـ) ما نصه: "ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يَتعالى عن التحيّز والتخصص بالجهات".

- قال فخر الدين الرازي (606هـ) ما نصه: "انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيّز".

ولكن شذ من الأمة قوم نسبوا لله الجهة فضلوا وأضلوا، بل قالوا من لم يقل إن الله في السماء فهو كافر وهذه أمثلة على ذلك:

* فتوى ابن باز:

"ولا شك أن من أنكر أن الله في السماء فهو جهمي ضال كافر"مجموع الفتاوى 9/473.

* فتوى صالح الفوزان:

"وهذا الذي ينفي كون الله في السماء يكذب القرآن ويكذب السنة ويكذب إجماع المسلمين فإن كان عالما بذلك فإنه يكفر بذلك، أما إذا كان جاهلا فإنه يبين له فإن أصر بعد البيان فإنه كافر والعياذ بالله"، الموقع الرسمي لصالح الفوزان تحت عنوان "إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى".